مجتمع المكاييل

سمعنا عمن يكيل بمكيالين ، أولهما لمن يحبّ ُ ، والآخر لمن يكره ، يقيناً بأن ذلك ظلم ، ولكنه أهون الشرور إذا علمنا أننا أمام مكيالين فقط ، بخلاف ما يجري في مجتمعنا وبين أفراده ، فنحن نرى مكاييل عدة ، كلاً بشكل يختلف عن الآخر، ويميز عن البقية ، فمجتمعنا بذلك ضرب كل القواعد ، وغير الثوابت ، ولم يذر الميزان على صورته التي عُرِف بها من القدم ، بل ابتكر له حلةً جديدة ، فجعله بأذرع وكِفَفٍ لا حصر لها ، وبات متخلّ ِف منظره ، معاق عمله ، لا يؤدي الحق ، ولا يرجّ ِح الصواب ، بل يُظهر الباطل ، ويُعلي التفاوت ، وفوق ذلك حَكَمٌ (مستقرد) ، له عينان تُبصران ، وأذنان تسمعان ، وأكثر من لسان ، وجميعها يتكلم... ويستملح الغناء ،وأدهى من ذلك أن لديه الإذن بأن يتراقص ويسخر من جروح من يشاء ، و لن يُلام أو يُعاتَب.

فيكون قيّ ِمنا بذلك ميزان مُعاق ، وحَكَم لا أقول (مستحون) بل أقول حَكَم مشوّ َه ، فإذا كان الأمر كذاك ، فلا تلتزم بقاعدة ولا تحترم نظاماً ، لأنه ما من محاسب ، ولا ناظر ، ولا مأمور ، ولا حتى (ناطور)

وا..أسفاه على حق تاه ، وتاهت معه كل المبادئ ،وا..أسفاه على الشفافية و النقاء ، يوماً كانت العيون تنظر ، حين كانت القلوب تبصر ، أما اليوم فلا يُحيط بك إلا موازين المعاقين ثقافةً ، و المشوّ َهين فكراً ، فهل يستطيع المرء العيش بين الموالين ، والمطبّ ِقين لأحكام هؤلاء ؟ ألا يعني ذلك استسلاماً وخضوعاً ؟ أم بماذا نقوم ؟ وما نختار ؟ آلصواب نفعل ، أم الباطل نتبع ؟ أم نتخذ طريقاً وسطاً ؟

الأجدر بنا أن نتحرّ َى الواضح البيّ ِن في ذلك ، ولا أوضح من الحق ، ولكن الاعتدال منهج الحكماء ، فلا أنا أركن لفكر (المستقردين) ، ولا أنا أحيد عن السراط القويم .

لا تستسلم كما يستسلم الليّ َن الناعم ، ولا تقاوم كما يقاوم القاسي الخشن ، بل كن كما يقول ا في معرض كلامه عن صفات المؤمنين :

" وكانوا بين ذلك قواما "